﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾

[الشورى: 19]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

لُطْفُ اللهِ تَعالى بِالعِبادِ

لمّا ذكَر الله تعالى شأنَ الكفّار والمُؤمنين معَ السّاعةِ، وكان حاصلُ أمرِ الفَريقَيْن أنَّه سُبْحانَه أظْهَر خوفَ الكافِرين في قمَّة الأمنِ وغايتِه، وأبطنَ أمنَ أهلِ الإيمان في أعظمِ مواقِف الخَوْف، وكان هذا عينَ اللُّطف الإلهيِّ؛ بيَّن ﷻ ذلك بقولِه: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿لَطِيفُۢ﴾: (لطف) تدُلُّ اشتِقاقاتُه عَلى رِفْقٍ، ويدُلُّ على صِغَرٍ في شيءٍ، ومِنْهُ اللُّطْفُ، وهو الرِّفق في العمَلِ[2].

ومنهُ اللَّطيفُ مِن أسماءِ اللهِ سُبْحانَهُ: الذي يَلْطُفُ بعَبْدِه فيما تَعَلَّق بنفسِه، ويَلْطُفُ به في الأُمورِ الخارِجَةِ عَنْهُ، فَيَسوقُهُ ويَسوقُ إليه ما به صَلاحُهُ مِن حيثُ لا يَشْعُرُ، وهَذا مِن آثارِ عِلْمِه وكرَمِه ورَحْمَتِه؛ فَلِهَذا كانَ مَعْنى اللَّطيفِ نَوْعَين:

أوَّلُهُما: أنَّه الخَبيرُ الذي أحاطَ عِلْمُه بالأسرارِ والبَواطِن والخَبايا والخَفايا، ومَكْنونات الصُّدور، ومُغَيَّبات الأمور، وما لَطُفَ، ودقَّ مِن كُلِّ شيء.

والآخَر: لُطْفُهُ بِعَبْدِه ووليِّه الَّذي يُريدُ أن يُتمَّ عليه إحسانَهُ، ويَشْمَلَهُ بكرمِه، ويُرقّيَه إلى المنازِلِ العاليَةِ، فيُيَسِّرُه لليُسرى، ويجنِّبُهُ العُسْرى، ويُجْري عليه مِن أصنافِ المِحَنِ الَّتي يَكْرَهُها، وتَشُقُّ عليه، وهيَ عينُ صلاحِهِ والطَّريق إلى سَعادَته[3].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 285.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (لطف).
(3) القحطاني، الثمر المجتنى، ص: 44.

1) ﴿يَرۡزُقُ﴾: (رزق) تدلُّ تصريفاتُه على معنى العَطاء[1]، مِن قولهم: رَزَقَ يَرْزُقُ رَزْقًا، والمَصْدَر: الرَّزْقُ - بفتح الرّاءِ - والرِّزْقُ - بالكسر - هو الاسمُ، وقد يُستعمل بمعنى المَصْدَر[2]، ويُطلق الرِّزقُ إطلاقاتٍ متعدِّدةً، مِنْها[3]: العطاءُ الجاري، ومِنْهُ قوله: رَزَقَ السُّلطانُ جُنْدَه، ومنها: ما يَصِل إلى الجَوْف، ويُتَغذّى به، ومِنْهُ قولُ النَّبيِّ ﷺ: «لَوْ أَنَّكُم تَوَكَّلْتُم عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِه؛ لَرَزَقَكُمْ كَما يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدو خِماصًا، وتَروحُ بِطانًا»[4]، ومنها: كُلّ خَيْرٍ وصَلَ إلى صاحبِه، ومِنْهُ قَوْلُهُم: رَزَقَ اللّهُ فلانًا عِلْمًا.

وحَمْلُ الرِّزْقِ في الآيةِ على العُموم أَوْلى وأَنْسَبُ لبلاغة القرآنِ القائمةِ على وفرة المعاني، فيكون الرِّزْقُ شاملًا لكلِّ ما تقدَّمَ.

2) ﴿ٱلۡقَوِيُّ﴾: (قوي) تدورُ كثيرٌ مِن تصريفاتِه على شدَّةٍ وضِدِّ الضَّعْف، ومِنْهُ القوَّةُ، والقويُّ: ضدُّ الضَّعيف[5]، وتُستعمَلُ القوَّةُ في البَدنِ، كَقَوْلِه تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: 15]، وفي القَلْبِ، كقولِه سُبحانَهُ: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ﴾ [مريم: 12]، وتُستعمَلُ في المُعاونِ مِن خارجٍ، كقولِه: ﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً﴾ [هود: 80]، وفي القُدْرَةِ الإلهيَّةِ، كقولِ اللهِ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١﴾ [المجادلة: 21][6].

واسمُ اللّه تعالى القَويُّ: المَوصوفُ بالقوَّة الكاملة[7].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تَوْسيعُ الرِّزْقِ وتَقْديرُ الضّيقِ راجِعٌ إلى حِكْمَةِ اللهِ سُبْحانَهُ

يُبَيِّن اللّهُ تعالى مُنْتَهى لُطفِه وكرمِه بعِباده؛ إذ يوَسِّع الرِّزقَ على

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (رزق).
(2) الواحدي، التفسير البسيط: 1/ 82.
(3) السمين، عمدة الحفاظ: 2/ 87، وابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر، ص: 324.
(4) رواه التِّرمذي، برقم: 2344، وابن ماجه، برقم: 4164، وهو صَحِيحٌ كما في السِّلسلة الصَّحيحة، برقم: 310.
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قوي).
(6) الرّاغب، المفردات الكريم: (قوي).
(7) القحطاني، الثمر المجتنى، ص: 22.

من يشاءُ مِن عباده وفقَ حِكْمَتِه البالغَة، ويُقَدِّر الضّيقَ على من يشاء بعَدْلِه الذي لا يُجارى، وهو سُبْحانَه ذو القوَّة القاهرة التي لا تُضاهى، العزيزُ في انتِقامِه مِمَّن يتمَرَّد على أمرِه، ويَعْصيه[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

سِرُّ فَصْلِ هَذِهِ الآيَةِ عَمّا قَبْلَها:

شِدَّةُ ارتباطِ النَّتيجَةِ بِمُقَدِّماتِها

فُصِلَ قولُ الله سُبْحانَه: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ عمّا قَبْلَهُ؛ لكون الآية مُسْتَأنفَةً استئنافًا ابتدائيًّا، وهي مقدِّمَةٌ لاستئناف الجملة الموطَّأ لَها، وهيَ قولُه تَعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾[2].

ويجوز أن تكون الجملةُ فُصِلَت عمّا قبلها؛ للاستئناف البيانيِّ لوُقوعِها نتيجةً لِما قبلَها، وشأن النَّتيجة ألّا تُعْطَفَ على ما تقدَّمها[3].

سِرُّ تَصْديرِ الآيَةِ بِالاسْمِ الأَحْسَنِ ﴿ٱللَّهُ﴾:

دلالَةُ الاسمِ الأَحْسَنِ (اللهِ) عَلى تَفَرُّدِهِ سُبْحانَهُ بِالرِّزْقِ والعَطاءِ

صُدِّرت الآية الكريمَة: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ بالاسم الأَحْسَنِ ﴿ٱللَّهُ﴾؛ للإيماءِ إلى أنَّ رِزْقَهُ وعطاءَه صادرٌ عن ذاتِه سُبْحانَه الذي له صفاتُ الجَلال والجمالِ والكَمال، فهو الذي لهُ الأمر كلُّه[4]، اللَّطيف في تَدْبيرِه، الحكيمُ في تَصَرُّفه، القويُّ العزيزُ في سُلْطانِه، الَّذي يرزُقُ مَن يشاءُ بِما يشاءُ.

دلالَةُ الإظْهارِ دونَ الإضْمارِ:

إدْخالُ المَهابَةِ عَلى المُتَلَقّي بِذِكْرِ الاسْمِ الأَحْسَنِ (الله)

في قول الله سُبْحانَه: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ إظهارٌ في مقامِ الإضْمار؛ إذ مُقْتَضى الظّاهر أنْ يُذكر الله ﷻ بالاسم المُضْمَر؛ لتَقَدُّم ذِكْرِه صريحًا قبلُ في قولِه ﷻ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾؛ وذلكَ لِبُعْد العَهْد به بسبَبِ طولِ الفصلِ، ولأنَّ في

(1) نخبة من أساتذة التفسير، التَّفسير الميسّر، ص: 485.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 71.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 285.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 285.

الإظهارِ إدخالَ الهَيْبَة على المتلقّي بذِكْرِ اسم الله تعالى صَراحَةً، بخِلاف الاسمِ المُضْمَر فإنَّه لا يُعْطي هذا المَعْنى، ولا يدُلُّ عليه.

سِرُّ اختيارِ وصْفِ (اللَّطيف):

تَأْخيرُ اللهِ تَعالى العَذابَ عَمَّنِ استَوجَبَهُ مِن لُطْفِهِ سُبحانَهُ

أُخبِر عنِ الله تعالى باللُّطف في قوله: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ دون غيرِه مِنَ الأوْصاف؛ لأنَّه لَمّا ذُكِرَ إنزال الكتابِ عليهم في قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾، وهو مُشْتَمِلٌ على الأدلَّة اللَّطيفة؛ كان ذلكَ مِن لُطْفِ الله ﷻ، ثُمَّ إنَّ المُمارين في أمرِ السّاعة مُسْتَوْجِبون العذابَ الشَّديد، ولكنَّه سُبْحانَه أخَّر عنهم العذابَ، فكانَ ذلك مِن لُطْفِه تعالى بِهِم[1].

سِرُّ تَنْكيرِ لَفْظِ ﴿لَطِيفُۢ﴾:

شُمولُ لَفْظِ (لَطيف) لِجَميعِ مَعاني اللُّطْفِ

نُكِّر ﴿لَطِيفُۢ﴾ مِن قولِ الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾؛ للدَّلالة على التَّفخيم والتَّعظيم؛ ليَشْمَل كُلَّ معاني اللُّطْف، فَهو لطيفٌ عظيمُ اللُّطف بالعبادِ، يُفيضُ عليهم مِن ضُروب اللَّطافة ما لا يُحْصى[2].

دلالَةُ صيغَةِ (فَعيلٍ) في ﴿لَطِيفُۢ﴾:

وردَ اسمُ اللَّطيف على زِنَة فَعيلٍ في قولِ الله تَعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾، وهو مِن أوزان المُبالغَة؛ للدَّلالة على كمالِ صِفة اللُّطف وتمامِها، وسَعَتِها وعُمومِها[3].

دلالَةُ التَّعْبيرِ بِالجُمْلَةِ الاسميَّةِ ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ﴾:

دَوامُ لُطْفِ اللهِ تَعالى بِالعِبادِ واستِمْرارُهُ

عُبِّر بالجُمْلَة الاسميَّة في قوله: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾، فلم يَرِد مثلًا: (يَلْطُفُ الله بعباده)؛ لِما في الجملة الاسميَّة من الدَّلالة على الثُّبوت والدَّوام والاستمرار، وذلك مُؤَكِّدٌ كمالَ اللُّطف وشمولَهُ، وهو أظْهَرُ في تَجَلّي معاني رعايةِ الله تعالى بالعبادِ وعِنايَتِه بِهِم.

---

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 590.

(2) حقي، روح البيان: 8/ 303، والآلوسي، روح المعاني: 13/ 27، والهرري، تفسير حدائق الروح والريحان: 26/ 91.

(3) الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان: 26/ 91.

ويُقَوّي هذه الدَّلالةَ التَّعبيرُ عَن لُطْفِ الله تعالى بالاسمِ دون الفِعْل؛ فلَمْ يَرِد في النَّظم القرآنيِّ: (الله يلطُف بعباده)؛ لإفادة دوامِ لُطْفِ الله بالعبادِ مِن غيرِ انقطاعِ ذلك عَنْهُم.

دلالَةُ الباءِ في ﴿بِعِبَادِهِۦ﴾:

تَخْصيصُ أهلِ الإيمانِ بِكَمالِ العِنايَةِ

الباءُ في ﴿بِعِبَادِهِۦ﴾ مِن قول الله سُبْحانَه: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ هي باء المصاحبة والملابسة، فلُطْفُه مصاحبٌ لعباده، لا ينفكُّ عنهم، ويمكن أن تكون باءَ التَّخصيص[1]، فاللُّطفُ وإن كان عامًّا لجميع المَخلوقات؛ إلّا أنَّ أثره أكثرُ ظُهورًا في أهلِ الإيمانِ.

سِرُّ التَّعْبيرِ بِالعِبادِ دونَ العَبيدِ:

تَشْريفُ اللهِ تَعالى لأهْلِ الإيمانِ

العبادُ والعبيدُ كلاهما جمعُ عَبْدٍ، إلّا أنَّ العبادَ جَمْعُ عَبْدٍ، الذي هوَ العابِدُ، أمّا العبيدُ؛ فهو جَمْعُ عبْدٍ، الذي هوَ خلافُ الحُرِّ، وأمّا في الاستعمالِ القُرآنيِّ، فَيَرِدُ لفظُ (العباد)؛ للإيماءِ إلى عِباد الله الطّائعين المُخْلِصينَ لَهُ العبادَةَ غالبًا، ولذا يَنْسِبُهُم اللهُ سُبحانَهُ إليهِ تشريفًا لَهُمْ[2]، كما في الآيَة: ﴿ٱللَّـهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾.

دِلالَةُ الإضافَةِ في قَوْلِهِ ﴿بِعِبَادِهِۦ﴾:

عُمومُ لُطْفِ اللهِ تَعالى وإحْسانِهِ إلى العِبادِ

أُضيف لفظُ (عباد) إلى الضَّمير الرّاجع إلى الله سُبْحانَه في قولِه: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾؛ لإفادَةِ العُموم، فلُطْفُه وإحسانُه عامٌّ للعباد كلِّهم[3]، وجوَّز بعضُ أهل العلم أن تكون الإضافةُ دالَّةً على التَّشريف، فيكون لفظُ العِباد مخصوصًا بِمَن اصطَفاهم اللّه سُبْحانَه مِن أهلِ الإيمان[4]، ويُؤَيِّد ذلك أنَّ لفظَ (العِباد) يَرِدُ في غالب الاستعمالِ القُرآنيِّ مُرادًا به أهلُ الإيمانِ والطّاعة[5].

(1) السمعاني، تفسير القرآن: 5/ 71.
(2) الدوري، دقائق الفروق اللغوية، ص: 308 - 309.
(3) إسماعيل حقي، روح البيان: 8/ 304.
(4) ابن عجيبة، البحر المديد: 5/ 207.
(5) الدوري، دقائق الفروق، ص: 308 - 309.

سِرُّ فَصْلِ جُمْلَةِ ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ﴾ عَمّا قَبْلَها:

تَوْسيعُ اللهِ تَعالى الرِّزْقَ أو تَضْييقُهُ تابِعٌ لِحِكْمَتِهِ سُبْحانَهُ

فُصِل قولُ الله تعالى: ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ﴾ عمّا قبلَه؛ لِما بينَهُما مِن شِبْهِ كمالِ الاتِّصال، وهو المُسَمّى الاستئنافَ البيانيَّ، فالجُمْلَةُ الثّانية واردَةٌ جوابًا عَن سُؤالٍ يُثيرُهُ قولُه سُبْحانَهُ: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾، فإنَّ مِن أظهَرِ ما يكونُ اللُّطْفُ في الرِّزق؛ إذ إنَّ اللهَ ﷻ يوسِّع على مَن لا حيلةَ له، ويُضَيِّق على مَن هو في غاية القوَّة والقُدرة، فأورثَ ذلك عندَ المُتلقّي سُؤالًا عن كيفيَّة اللُّطف، وجاء جوابُ ذلكَ في قولِه تَعالى: ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ﴾[1].

سِرُّ التَّعْبيرِ بِالرِّزْقِ:

اللُّطْفُ في الرِّزْقِ مِن أظْهَرِ تَجَلّياتِ اسمِ اللهِ تَعالى (اللَّطيفِ)

عُبِّر بالرِّزق بعد ذِكْرِ لُطف الله سُبْحانَه في قَوله: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ﴾؛ لأنَّ مِن أبين مظاهرِ لُطْفِ الله ﷻ بالعباد كائنةً في الرِّزق، فنُصَّ عليه لِذَلِكَ[2].

نُكْتَةُ التَّعْبيرِ عَنِ الرِّزْقِ بِالفِعْلِ المُضارِعِ:

جاء التَّعبيرُ عن الرِّزق بالفِعْلِ المُضارع في قول الله ﷻ: ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ﴾؛ لإبراز استمرارِ الرِّزق وتجدُّده، فإنَّ رزْقَ الله تعالى العبادَ متجدِّد لا ينقطعُ عَنْهُم بحالٍ.

دَفْعُ تَوَهُّمِ العُمومِ والخُصوصِ في قَوْلِهِ: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ﴾:

اللُّطْفُ الكامِلُ خاصٌّ بِأهْلِ الإيمانِ، ولِغَيْرِهِم نَصيبٌ مِنْهُ

قُيِّد اللُّطف بالعبادِ في قول الله سُبْحانَه: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾؛ لتَخْصيصِ اللُّطف بأهلِ الطّاعة، وما يُرى على الكفّار مِنَ النِّعم ليس بلطفٍ، وإنَّما هو مِن إملاء الله تعالى لَهُم، إلّا ما كان مآلُهُ المَوتَ على الإسلامِ[3]، فكان تقييدُ اللُّطف بالعبادِ دفعًا لتوهُّم العموم.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 286.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 286.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 13/ 27.

وفي قولهِ تَعالى: ﴿يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۚ﴾ بيانٌ لعُموم رِزْقِ اللّه سُبْحانَه، والاسمُ المَوْصول ﴿مَن﴾ مِن ألفاظ العموم، وفي هذا التَّعبير دفْعٌ لإيهام تخصيصِ رِزْقِ اللّه تعالى بأهلِ الطّاعة المُشار إلَيْهِم قبلُ بلَفْظِ (العباد)، وذلك لأنَّ رزْقَ اللّه تعالى عامٌّ لكلِّ أحدٍ.

ويَحْتَمِل العكسَ، وهو العمومُ في اللُّطف، والخصوصُ في الرِّزق، ووجهُ ذلكَ: أنَّ لفظَ العبادِ في قول اللّه سبحانه: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ جمعُ مضافٍ، فيدلُّ على العموم، ويدخل فيهم الطّائعون والكُفّار، إلّا أنَّ لطْفَ اللّهِ تَعالى بالكفّار لطْفٌ دنيويٌّ لتقوم به معايشُهم، وأمّا الرِّزق؛ فقَيَّدَهُ اللّه تعالى بِمَن يشاءُ رِزْقَهُ، فكان بهذا الاعتبار خاصًّا، وهو سبحانه، وإن كان رزْقُه عامًّا لكلِّ خلقه إلّا أنَّ اللَّفظَ قُيِّد بالمَشيئة، وعند التَّأمُّل لا تنافيَ بينَ المَعنَيَيْن؛ لأنَّ اللُّطف الكامل إنَّما هو بالعبادِ الطّائعين أهلِ الإيمان والتَّقوى، ولغيرهم نصيبٌ مِن هذا اللُّطف، ورِزْقُ اللّه تَعالى عامٌّ لكلِّ الخلق، ولكنَّ ذلك حاصلٌ بمشيئَته سُبْحانَهُ قلَّةً وكثرَةً.

دلالةُ العَطْفِ في قَولِهِ: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ﴾:

قولُ اللّهِ تَعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ تمجيدٌ للّه سُبْحانَه بهَذَيْن الوَصْفَيْن، وعُطف على صِفَةِ ﴿لَطِيفُۢ﴾، أو على جملة: ﴿يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۚ﴾؛ لإفادة الاحتراسِ مِن تَوَهُّم أن يكون لطفُه بسببِ عجزٍ أو مُصانعةٍ، فبيَّن أنَّه ﷻ قويٌّ عزيزٌ لا يعجز، ولا يُصانع، ولإفادة الاحتراس أيضًا مِن توهُّم أن يكون رزقُه لِمَن يشاء بسبب شحٍّ أو قلَّةٍ، فإنَّه سُبحانه القويُّ، ومَن كان كذلكَ تَنْتَفي عنه أسباب الشُّحِّ، وهو العزيزُ، ومَن كانَ هذا وصفَهُ؛ تَنْتَفي عنه أسبابُ القلَّةِ، فرِزْقُهُ سُبْحانه عامٌّ لكلِّ الخلق، ولكن يَقِلُّ ذلك، ويَكْثُر بحسَب ما تقتضيهِ حكمتُه ﷻ[1].

تَـمْـجـيـدُ الـلـهِ تَـعـالى بِـالـقـوَّةِ والـعِـزَّةِ دَفْـعًـا لِـتَـوَهُّـمِ مـا لا يَنْبَغي

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 73.

دلالَةُ التَّعْبيرِ بِالضَّميرِ (هوَ):

شُـهْـرَةُ الـلـهِ سُبْحانَهُ بِالقوَّةِ والعِزَّةِ

جاء التَّعبيرُ بالضَّمير في قولِ الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾؛ لتقدُّم التَّصريح بِمَرْجِعِه قبلُ في قولِه سُبحانه: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾، ولأنَّ الضَّمير أوجَزُ مِنَ الاسم الظّاهر، ولِما في الضَّمير مِنَ الإشارة إلى شُهْرَة الله تعالى بالقوَّة والعِزَّة بحيث إنَّ ذلك يُغْني عن تَكرار الاسمِ الأحْسَنِ.

سِرُّ اختيارِ وصْفِ ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ بَعْدَ ﴿ٱلْقَوِىُّ﴾:

التَّدَرُّجُ البَلاغيُّ في سَرْدِ الأوْصافِ

في اختيار وصفِ ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ بَعْدَ ﴿ٱلْقَوِىُّ﴾ في قول الله تَعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ تدرُّج بلاغيٌّ في إيراد الأوصاف، فإنَّ ﴿ٱلْقَوِىُّ﴾ يُشير إلى القُدرة المُطلقة التي لا تُقْهَر، وتعقيبُه بـ ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ إشارةٌ إلى أنَّ القوَّة ليست قوَّة مجرَّدة، بل هي قوَّة مطلقة مقرونةٌ بسلطانٍ لا يُرَدُّ، ولا يُقاوم.

دلالَةُ الجَمعِ بَينَ وصفَي القوَّةِ والعِزَّةِ:

القـوَّةُ والعِـزَّةُ صِفَتانِ ذاتيَّتانِ لا تَنْفَكّانِ عَنِ اللهِ تَعالى

جُمِع بين وصفَي القوَّة والعزَّة في قولِ الله تَعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾؛ ليكونَ ذلك أنسبَ لِما تقدَّم من ألفاظ الآية، وذلك لأنَّ ﴿ٱلْقَوِىُّ﴾ مناسبٌ لعُموم لُطْفِه بالعباد، و﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ - وهو المَنيع الذي لا يُغلب - يُناسب تخصيصَ مَن شاء بِما شاء[1].

وعُبِّر بالجملةِ الاسميَّة؛ للدَّلالة على ثُبوت وصْفَي القوَّةِ والعِزَّة لله تَعالى ودَوامِهما لَهُ سُبْحانَه، وهُما صِفَتان ذاتيَّتان لا تَنفَكّان عنْهُ ﷻ.

دلالَةُ التَّعْريفِ بِـ (أل) في الاسمَيْنِ الكَريمَيْنِ:

اختِصاصُ اللهِ تَعالى بِكَمالِ صِفَتَي القوَّةِ والعِزَّةِ

عُرِّف الاسمان الكريمان: ﴿ٱلْقَوِىُّ﴾ و﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾؛ لإفادة القصر بتعريف جزأي الجملةِ، ففيه قصر القوَّة والعِزَّة على الله ﷻ، وهو قصر إضافيٌّ تُراد به

(1) حقي، روح البيان: 8/ 304.

المُبالغةُ؛ لبيان كمالِ الصِّفتين له سُبْحانه، حتّى كأنَّ قوَّة غيرِه وعزَّة غيره عدمٌ لا حقيقَةَ لَهُما[1].

❁ الفُروقُ المُعجَميَّةُ:

القَويُّ والقادِرُ والقَديرُ:

القَويُّ: المُتَّصف بصفة القوَّة، والقادر والقديرُ: المُتَّصف بصفة القُدرة، والقوَّة: صفةٌ يُتَمَكَّن بها مِنَ الفِعل مِن غير ضعفٍ، والقُدرة: صفة يُتَمَكَّن بها مِنَ الفعل من غير عجزٍ.

القـوَّةُ أعـمُّ مِـنَ القُدْرَةِ

والقوَّة أعمُّ مِن القُدْرَة مِن جهة أنَّها تقع وصفًا لذي العلم وغيرِه مِن صاحب الشُّعور وغيره، والقُدرة تَخْتَصُّ بذي العلم وغيره مِمَّن له شعور، دون الجمادِ، فتقول في الحديدِ مثلًا: قويٌّ، ولا تقول عنه: قادرٌ[2].

والفرق بين القادرِ والقَدير: أنَّ القادرَ اسمُ فاعلٍ، والقديرَ: صيغةُ مبالغةٍ منه، فالقديرُ أبلغُ مِنَ القادِرِ.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 73.

(2) ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية: 1/ 204 - 205.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والخمسون،
سورة الشُّورى من الآية 13 إلى سورة الزُّخرُف الآية 36
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والخمسون، سورة الشُّورى من الآية 13 إلى سورة الزُّخرُف الآية 36
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 53 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-644-66-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 53 : المجلد الثالث والخمسون، سورة الشُّورى من الآية 13 إلى سورة الزُّخرُف الآية 36.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-644-66-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4811073 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"